الانترنت التربوي

د. بدر عمر العمر

الغش في الدراسة سلوك يتعلق بالجانب الاخلاقي والاكاديمي. ويبدو أنه مشكلة موجودة في جميع دول العالم. ويطالعنا "موقع عالم التربية" في الانترنت على وجود هذه المشكلة في الولايات المتحدة الأمريكية. وتبدأ المقالة بالقصة التالية.

"لقد كان التلاميذ منهمكون في تقديم اختبار في الدورة الدموية. ولقد انتاب المدرس الشك في احدى الطالبات التي كانت تتفحص يدها من وقت لآخر. وعندما تفحص المدرس يد الطالبة وجد احداها رسم للقلب وفي اليد الأخرى اجابات الأسئلة. وقد سحب المدرس الورقة من الطالبة وأعطاها صفرا، عندما انتهى جميع التلاميذ من الامتحان اخذ الطالبة وقام المدرس بتصوير يدها كدليل على ما قامت به. وقد ادعت الطالبة بأنها قامت بالكتابة على يدها كي تدرس منها ونسيت أن تغسلها قبل دخولها الامتحان. وقد قام المدرس بالاتصال بوليّ أمر الطالبة وأخبره بما حدث. ويفاجيء المدرس بردة فعل وليّ الأمر بأن المسألة لا تعدو عن أن ابنته قامت بالكتابة على يدها كي تدرس منها وإن المدرس افتعل ضجة لا داعي لها. وقد شعر المدرس حينها بالغضب والاحباط وخيبة الأمل من أن الطالبة لم تستفد من هذه المشكلة".

إن الحادثة السابقة ليست جديدة على النظام التربوي ولا حتى ردة فعل ولي الأمر. فيذكر المدرس الذي روى الحادثة بأنه إذا ضبط تلميذ يغش في الاختبار فإن ثلثي أولياء الأمور يساندونه أما الثلث الباقي فإما أنهم يرفضون تصديق حادثة الغش أو لا يأخذونها بالجدية الكافية من حيث أن أبنائهم لم يقصدوا الغش. إن سلوك الغش مسألة تهم المدرسين أيضا لكن القلة منهم تثيرها على الملأ من منطلق أنه لا يريد أن يقحم نفسه بالمشكلة أو لا يريد أن يضر بسمعة المدرسة.

يرى بعض المهتمين بأن الغش أصبح ظاهرة تبدأ من المرحلة المتوسطة وتستمر حتى الجامعة. وقد أشار احد التقارير أن أربعة تلاميذ من خمسة من الأوائل اعترفوا بأنهم قاموا بالغش في مرحلة ما من مراحل حياتهم الدراسية. وأشار تقرير آخر بأن تسعة مدرسين من عشرة يرون بأن الغش يمثل مشكلة في المدرسة التي يدرسون فيها.

وقد أشارت صحيفة لوس أنجلوس تايم إلى استقصاء أجرى على ٦٠٠ شخص حول بعض المسائل الاخلاقية والخلقية تبين بأن هناك تباين واضح في مفهوم الغش. فقد ذكر ثلثي الأفراد بأن مساعدة الأبناء على انجاز مشروعاتهم، التي يفترض أن يقوموا بها بأنفسهم لا تعد غشاً. وتزداد نسبة الأفراد الذي يدعّون ذلك كلما قل العمر المزمن، حيث يرى ٧٠٪ من ذوي الأعمار من ١٨ إلى ٣٤ سنة بأن هذه المساعدة مقبلوة مقابل ٥٧٪ ممن كانت أعمارهم ٣٥ سنة فما فوق. لكن كان الخط الأحمر واضحاً بالنسبة لنقل الاجابات من تلميذ لآخر حيث ذكر أربعة من كل خمسة بأن هذا هو سلوك الغش.

كيف يمكن منع سلوك الغش؟

يذكر المعلمون بأن مفهومهم للغش يختلف عن مفهوم التلاميذ له فقد يدعى التلاميذ بأن نقل الاجابة اثناء الامتحان يعد غشاً، لكن نسخ الواجبات المنزلية ليس غشاً.

يذكر المعلم "لارون وار" Leron Ware بأنه يبدأ حملته لمنع الغش مع بداية العام الدراسي، حيث يوضح أهمية الأمانة والصدق في العمل المدرسي والنتائج المترتبة على أي عمل يعد غشاً ويضيف بأنه يجب التمييز بين الغش والعمل الجماعي حيث أن بعض الأعمال تتطلب جهد الفريق. لذلك يوضح للتلاميذ من بداية العام طبيعة الأعمال المطلوبة منهم سواء كانت جماعية أم فردية. فمثلا يطلب من التلاميذ تسليم مشروعاتهم في الأوقات المحددة. وعلى التلاميذ بداية تسليم قائمة المراجع المستخدمة ونبذة مختصرة حول كل مرجع مكتوبة بخط اليد ثم يسلم التلميذ نبذة مختصرة عن الخطوات العامة للمشروع ويعقب ذلك تسليم الصورة الأولية للمشروع حيث يقوم المعلم بتعديل صياغاتها ويصحح الأخطاء النحوية فيها. وأخيرا يتم تسليم المشروع بصورته النهائية.

يفضل كثير من المعلمين استخدام الأسئلة ذات الطابع المقالي ويوضح لهم بأن على كل تلميذ أن يكمل المطلوب منه دون التشاور مع زملائه.. وبما أن هذا النوع من الأسئلة يصلح للمواد النظرية لكن مادة الرياضيات لايصلح معها هذا النوع من الأسئلة. لذلك يطلب المعلم من التلميذ أن شرح كتابةً كيف توصل إلى حل المسألة. يقوم أحد المدرسين ويصف التلميذ الذي اكتشفه يغش بأنه كذاب. إن التلميذ لا يرى في الغش بحد ذاته خطيئة، لكن عندما

يربط الغش بالكذب سوف تتبدل الصورة حيث يربط الغش الآن بالجانب الاخلاقي من التلميذ، انطلاقا أن التلميذ لن يحتمل بأن يوصف بأنه كذاب. ولكي يشعر التلاميذ بأن الغش مشكلة يجب ربطه بأمر خطأ بطبيعته.

يشير "لارون وار" إلى ضرورة إزالة اسباب الغش فإذا كان استيعاب بعض التلاميذ ضعيفا حين يقرؤون اسئلة الاختبار يكلف احد التلاميذ بقرائتها لهم. كما يشجع التلاميذ على الاسفسار حو ل الأشياء التي لا يعرفونها. إن التلميذ الذي يضبط في حالة غش يجب أن يعطى صفراً في الاختبار والسبب في ذلك أن قيام التلميذ بالغش سببه الأول رغبته في الحصول على الدرجة لذلك يصبح الصفر في هذه الحالة عقابا منطقيا.

إن التلميذ الذي يضبط متلبسا في حالة غش يجب أن يبلغ والديه حول هذه المسألة، فقد يتحمل التلميذ الصفر الذي يحصل عليه ولكنه يكره أن يعرف والديه بأنه قد غش في الامتحان. رغم أن بعض أولياء الأمور يحاولون إنكار قيام ابنهم بالغش، إلا أنهم يتحادثون معه حول الموضوع في المنزل. إن التلميذ الذي يضبط بالغش لا بد أن يلغي اختباره ويطلب منه أخذه في وقت آخر. ومن الأساليب المستخدمة هي، إبلاغ التلميذ بأن إدارة المدرسة ستضع ملاحظة حول سلوكه في ملفه أو شهادته التي سوف يقدمها للجامعة التي سيتقدم لها.

لقد تم التعاون حديثا بين مؤسسة "خدمات الاختبارات التربوية"(ETS) "ومجلس الاعلان" Advertising Council بشن حرب دعاية وإعلان ضد الغش في المدارس، وقد خصصت الحملة للتلاميذ بين ١٠ سنوات و١٤ سنة. وقد تم تصوير أحد المشاهد لتلميذ يغش في كل شيء ثم تطلق صافرة وتخرج صورة حكم من رأس الطفل ويقول "الغش هو غباء". وقد أصدرت مؤسسة الخدمات التربوية حديثا كتيبا يتضمن بعض الارشادات للحد من الغش وكيفية التعامل معه من ضمنها ما يأتي.

- ❖ التركيز على احساس التلميذ بالفخر لنجاحه نتيجة لعمله بأمانة.
- ❖ التأكيد للتلميذ بأن الغش أمر غير عادي ولا مقبول. فإذا كان التلميذ يعرف بأن كثير من التلاميذ يغشون، وإن والده لا يهتم بمسألة الغش كل ذلك لا يجعل من الغش تصرفاً صحيحاً.
- ❖ سؤال التلميذ عن كيف سيصبح عليه العالم لو أن كل فرد يغش.
- ❖ التركيز على عملية التعلم وليس الدرجات. فالتلميذ يحب التعلم بطبيعته فلا تحول هذا الاهتمام إلى الحصول على الدرجات فقط.

تنبيه للمعلمين

عندما يتعامل المعلم مع تلميذ قام بالغش يجب أن يكون لديه الاثبات والدليل الذي لا يرقى إليه الشك. فلا يكفي أن يشك المعلم بالتلميذ ويتعامل معه وفق ذلك. تذكر ولية أمر بأن ابنتها اجتهدت كثيراً في عمل بحثها وعندما قدمته للمدرسة قالت لها بأنه ليس من عملها فقد يكون ولي أمرها ساعدها فيه. وقد ادى ذلك إلى احباط التلميذة ورفضت أن تبذل جهدها في أي عمل في المستقبل.

في الختام يبدو أنه لا توجد وسائل تمنع من حدوث الغش لذلك يتطلب الأمر من المدرسين تنظيم بيئة التعلم بطريقة تحد من الغش.